

## الجهود العلمية في كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي: عرض

### وتقويم

د. آدم أيوب بنّشي

#### ملخص البحث

يُعد الحرف العربي أول حرف كُتب به لغة الهوسا التي تنتشر في نيجيريا، والنيجر، والكامرون، وغيرها. ويتكلم بها ما يربو على مائة مليون نسمة، ويرجع تاريخ بداية كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي إلى بزوغ شمس الإسلام على ديار الهوسا في القرن الرابع عشر الميلادي، وقد مرّت هذه الكتابة - التي سماها القدماء بـ "عجمي" - بأطوار مختلفة، يتميز كل طور بما أضافه من تعديلات وتحسينات، إلى أن توجت هذه الأطوار بجهود علمية مقدرّة قام بها جهات عديدة، منها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، ومركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان. يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على الجهود العلمية التي بذلت في تطوير كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، بتوضيح الأطوار التي مرّت بها هذه الكتاب، وتقويم ما أضافه كل طور في تطويرها. ويهدف البحث أيضاً، إلى عرض جهود المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، التي صنعت أول آلة راقنة لكتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، وتحليل هدى استعاب هذه الراقنة لرموز أصوات لغة الهوسا المصطنعة التي ليس لها وجود في الحروف العربية. كما يهدف إلى عرض وتقويم جهود مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، وذلك من خلال إنجازات المركز المتمثلة في مجموعة كتب ألفت في الهوسا أو تُرجمت إليها بالحرف العربي. وتأتي أهمية هذا البحث من أنه يعرض جهوداً علمية جديدة في تطوير كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، والتي استطاعت أن تحدد الحروف المعتمدة لهذه الكتابة وفق معايير علمية دقيقة، وأوجدت رموزاً جديدة للأصوات التي تنفرد بها لغة الهوسا اعتمدها الخبراء والمتخصصون من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع جامعة عثمان بن فودي بنيجيريا. ومن أهمية هذا البحث أيضاً أنه يبرز ما توصلت إليه كتابة "عجمي" من الناحية الفنية والجمالية المتمثلة في الآلة الكاتبة الخاصة بالهوسا، وادخال الرموز الجديدة في الحاسب الآلي. ومن أهمية البحث أيضاً أنه يوضح بعض المسائل الكتابية التي لم تتناولها تلك الجهود بعق، وهي ما يتعلق بظواهر فوق المقطعية، وما يتعلق بكتابة الروابط والكلمات وترتيبها في الجمل.

سيتتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي في عرض الجهود العلمية في كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، وبيان أهميتها وما توصلت إليه من تقنيات في تطوير هذه الكتابة، وسينقسم إلى ثلاثة أقسام، سيتناول القسم أول طبيعة وشكل كتابة الهوسا بالحرف العربي في مراحلها الأولى بوصف الأشكال الكتابية وكيفية اختيار الحرف لتمثيل أصوات الهوسا الخاصة، وسيتناول القسم الثاني الجهود العلمية الحديثة في تطوير هذه الكتابة، وذلك بتحليل الأسس والمعايير العلمية التي اعتمدها مشاريع كتابة الهوسا، وسيتحدث القسم الثالث عن النجاحات التي حققتها هذه المشاريع في كتابة الهوسا بالحرف العربي، المتمثلة في الآلة الكاتبة التي نقلت عملية كتابة الهوسا من المنط التقليدي إلى الحداثة وإلى الحاسب الآلي بجمال خطه. وينتهي البحث بخاتمة توضح أهم النتائج التي توصل إليها، والتوصيات التي ينصح بها الكاتب.

#### المقدمة

عرف المسلمون الأفارقة منذ القرون الأولى للإسلام نظاماً لكتابة لغاتهم بالحروف العربية، مثلاً الهوسا، والفللدي، والسواحلية. (١) وقد خلف لنا أسلافنا القدامى من العلماء والأدباء من أقاليم إفريقيا المختلفة تراثاً دينياً وثقافياً ضخماً، ومكتوباً في تلك اللغات

بالحرف العربي، وظلت الأجيال المتعاقبة في تلك الأقاليم تكتب بهذا الحرف، حتى جاء الاستعمار الغربي الذي شنَّ حرباً شعواء على اللغة العربية وحرفها، ليحل محلها بلغته وحرفها اللاتيني، إلا أن الحرف العربي قاوم تلك الحملات، وصمد أمام كل المحاولات التي سعت للنيل منه طوال العقود الاستعمارية وما تلاها من سنين الاستقلال. (٢)

ليس بين أيدينا ما يحدد لنا تاريخ بداية كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي على وجه الدقة، وكلما في الأمر أن بعض العلماء رجَّحوا أن تكون كتابة هذه اللغات بالحرف العربي قد بدأت مع انتشار الإسلام في القارة. (٣) وذهب بعضهم إلى أن اللغة السواحلية في الشرق الإفريقي سبقت رصيفاتها في الغرب الإفريقي في هذا المضمار، وذلك لاتصال العرب بسواحل الشرق الإفريقي في وقت مبكر قبل الإسلام، وربما بدأ تدوين هذه اللغة بالحرف العربي منذ ذلك الوقت. (٤) هذا، وتدل الدراسات الإحصائية حول عدد اللغات الإفريقية التي كتبت بالحرف العربي إلى أن هناك ثلاثين لغة إفريقية. (٥) على رأسها كبريات اللغات التي تتكلمها عشرات الملايين اليوم في إفريقيا، منها لغة الهوسا التي تُعد أكبر لغة وطنية في إفريقيا بعد اللغة العربية، وأكثر انتشاراً في القارة، وتنتشر في حوالي خمس دول، هي نيجيريا، والنيجر، والكامرون، وغانا، والسودان، ويزيد عدد المتكلمين بها على مائة مليون نسمة. (٦)

ثم اللغة السواحلية التي تنتشر في تنزانيا، وكينيا، وأوغندا، والكنغو، وغيرها. ويقدر عدد المتكلمين بها بحوالي خمسين مليون نسمة. وتأتي لغة الفلغلدي في المرتبة الثالثة بحوالي ستة ملايين نسمة من المتكلمين، ولها انتشار واسع في المنطقة الممتدة من السنغال غرباً إلى السودان شرقاً، (٧) بالإضافة إلى مجموعة اللغات الإفريقية الأخرى التي كتبت بالحرف العربي لا يتسع المجال لذكرها، وما يهم بحثنا هذا هو لغة الهوسا التي شهدت تطوراً كبيراً في استخدامها للحرف العربي، ومرت بأطوار مختلفة لتصل إلى ما هي عليه اليوم.

### الأطوار التي مر بها الحرف العربي في تاريخه مع لغة الهوسا

إنه لمن الصعوبة بمكان تحديد تاريخ بداية كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، كما مرَّ في ثنايا الحديث عن اللغات الإفريقية عامة، وما أجمع عليه الباحثون أن الحرف العربي عرف طريقه إلى إفريقيا مرافقاً للدين الإسلامي. وعليه يمكن إرجاع بداية كتابة لغة الهوسا إلى تاريخ بزوغ شمس الإسلام على ديار الهوسا، وذلك في القرن الرابع عشر الميلادي. (٨) ومهما يكن من أمر فإن الحرف العربي مرَّ - وهو في طريقه نحو الاستقرار وتحسين الأداء - بأطوار مختلفة، وذلك كما هو معهود في تاريخ الخط الكتابي في جميع اللغات، يبدأ ضعيفاً ثم ينمو ويتعرع حتى يصل إلى ذروته، ويمكن تقسيم الأطوار التي مرَّ بها الحرف العربي في كتابة لغة الهوسا إلى ثلاثة أطوار على النحو الآتي.

#### الطور الأول:

طور التعرف على الحرف العربي وتعلّم رسمه في الكتاب، وكان هذا بفضل ظهور الإسلام وانتشاره في إفريقيا، فما من موقع وصل إليه الإسلام في هذه القارة إلا وقامت فيه كتابات قرآنية لمدارس القرآن الكريم والتعريف بشعائر الدين الإسلامي، وأول ما يتدبَّر به كل معتنق الإسلام - بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو تعلّم قراءة القرآن، ويبدأ بتعلم الحروف العربية حرفاً حرفاً، حيث يتدرب على نطق هذه الحروف وكتابتها، ثم يتدرب على نطق وكتابة الحركات من كسرة وضمة وفتحة وتوين وشدة، من بعد ذلك يتحول لكتابة الكلمات فالبسمة، ثم ينطلق في كتابة السور القرآنية. (٩) بهذا تتضح أهمية الحرف العربي لدى المسلم الإفريقي، إذ هو مفتاح لتعلم القرآن الكريم، وأن مرحلة كتابة الحروف ومعرفتها هي مرحلة يمرُّ بها جميع صبيان المسلمين من الهوسا وغيرهم في القارة الإفريقية. نخرج من هذا كله إلى أن الحرف العربي قد وجد قبولاً وتدافعاً كبيراً في مجتمع الهوسا المسلم ووطد الصلة بين هذا الشعب واللغة العربية من خلال القرآن الكريم وحرفه العربي.

#### الطور الثاني:

لقد تم في هذا الطور اقتراض الحرف العربي لأول مرة واستخدامه كرمز لأصوات لغة الهوسا كما هو بدون إجراء أي تعديل عليه،

ولذلك شاب هذه البداية بعض الاضطراب، إذ لم تُراع فيها اختيار الحرف المناسب للصوت المناسب لكتابة أصوات الهوسا التي لا توجد مثيلاتها في الأصوات العربية الأصلية، ولذلك صار الحرف الواحد يعبر عن أكثر من صوت، مثل: "b" استخدم للتعبير عن "بَابَا - baba" (أب)، وعن "بَارَاوُو - barawo" (لص)، كذلك حرف "d - د" عُبر به عن "دَاكِي - daki" (غرفة) وعن "دَرِي \_\_\_ dare" (ليل). ومن هذا التخبط في اختيار الحرف استخدموا بعض الحروف العربية التي لا وجود لمخرجها في الهوسا، منها على سبيل المثال حرفا: "ح، ص - h, s" في كلمة "حَنْصِي (١٠) - hantsi" (الظهيرة أو الضحى)، والحرفان لا مخرج لهما في لغة الهوسا، والأفصح استعمال "ه وتس" في الكلمة هكذا: هَنْتَسِي.

لا شك أن البدايات كانت تفتقر إلى معايير علمية تعين على اختيار الحروف بدقة. هذا، ويُعد قيام مملكة صُكُتو الإسلامية في مطلع القرن التاسع عشر فترة ازدهار كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، وذلك بفضل ما قام به أمراء الخلافة من التأليف والتصنيف في العربية وفي لغتي الهوسا والفلفلدي بالحرف العربي على حد سواء. فنظموا شعراً في الوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب، وكتبوا في الأمور الفقهية والسياسية، وكتبوا الوثائق والعهود والرسائل، كل ذلك في اللغتين الهوسا والفلفلدي بالحرف العربي. (١١)

### الطور الثالث:

بدأت بعض التعديلات تدخل الحرف العربي المختار لكتابة الهوسا في هذا الطور، حيث وضع لأول مرة رمز خاص للتعبير عن الأصوات المركبة التي لا وجود لها في الحروف العربية، مثل: "غو = gw، و كو = kw، و قو = kw" في مثل: غوَزُو = Gwarzo (شجاع)، وكُوُو = Kwano (صحن)، وقُورِي = Kwari (حشرات). تناولت عملية التحسين في هذه الفترة الحركات أيضاً، حيث فُرق بين الضمة العادية "u = زُبَا" في مثل: زُبَا = Zubā (صُب)، والضمة المائلة "و = o" بزيادة واو بعدها في مثل: زُو = Zo، (تعال). ويرجع الفضل في هذه الجهود إلى ما قام به الأستاذان الجليلان "نائب سليمان وَالِي، وخضر بِنَجِي" في الثمانينات من القرن العشرين. (١٢)

يلاحظ أن مشكلة عدم اختيار الحروف المناسبة لازمت هذه الجهود أيضاً، فحرفا "غ وق" غير مناسبين للرمز عن g و k، إذ لا مخرج لهما في لغة الهوسا، ولا توجد صفاتهما في نطق الهوسا لها، وزيادة الواو في الضمة العادية للحصول على صوت الضمة المائلة مضطرب، إذ "زُو" عند النطق بها أقرب إلى المدّ منها إلى الإمالة.

### جهود الايسيسكو في كتابة لغة الهوسا

يعتبر مشروع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي هو التاج الذهبي على رأس الأطوار التي مرّ بها الحرف العربي في تاريخه مع لغة الهوسا، وهدف المشروع إحياء استعمال الحرف العربي في كتابة لغات الشعوب الإسلامية لمحو الأمية والمحافظة على التراث الثقافي والديني للأمة، وتقليص نفوذ اللغات الأجنبية، (١٢) ووضع استراتيجية تعليمية لاستعمال الحرف العربي في التعليم العام.

انضم إلى المشروع كل من البنك الإسلامي للتنمية بجدة باعتباره الجهة الممولة مالياً، وجمعية الدعوة الإسلامية الليبية للتمويل أيضاً، ثم معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الذي تولى الجانب المتعلق بأصوات اللغات الإفريقية المختارة. كما انضم إلى المشروع جامعة محمد الخامس المغربية والتي تولت الجانب الفني لتصميم الآلات الراقنة لطباعة هذه اللغات، وقد وجد المشروع اهتماماً كبيراً من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو).

وتمّ التوقيع على المشروع في مارس ١٩٨٤م. (١٤) بأشر الخبراء المتخصصون لهذه المهمة أعمالهم بعقد ندوات مكثفة في عدد من دول غرب إفريقيا، وأنشئ فصول نموذجية لاستخدام الحرف العربي في تعليم اللغات المحلية بالمدارس القرآنية في تلك الدول، ثم شرق إفريقيا حيث اختار المشروع ست لغات لدراستها، وتوحيد حروفها. وتعاونت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة مع جامعة عثمان بن فودي لكتابة الهوسا بالحرف العربي، وبعد سلسلة من ندوات الخبراء واجتماعاتهم وصلوا إلى النتائج الآتية: (١٥)

- ١- توحيد الحروف المختارة لكتابة هذه اللغات.
- ٢- اختيار حروف جديدة وتعديلها لتناسب أصوات الهوسا غير الموجودة في النظام الصوتي العربي، وذلك وفق أسس تمّ الاتفاق عليها.
- ٣- اختراع آلة راقنة عربية إفريقية، قادرة على استيعاب هذه الحروف.
- ٤- تحصل الخبراء كذلك على أن النظام الصوتي للهوسا يحتوي على واحد وثلاثين صوتاً صامتاً وخمس حركات على النحو التالي:

أ/ الحروف المفردة، وعددها أربعة وعشرون (٢٤) حرفاً: أ ب ت پ ث ج د ر ز س ش ط  
ف ك گ ك ل م ن ه و ي م و پ.

ب/ الحروف المركبة، وعددها سبعة (٧) أحرف: نس كو كي گو گهي كوي كي.

- ج/ الحركات، وعددها خمس (٥) حركات: مَ مِ مِ مِ مِ مِ .
- يتضح أن هناك حرفاً مشتركة بين اللغة العربية و لغة الهوسا، وهي سبعة عشر حرفاً مفرداً:  
أ ب ت ج د ر ز س ش ف ك ل م ن ه و ي.
- والباقى اختيرت وعدلت لترمز لأصوات الهوسا الخاصة بها، وهي أربعة عشر (١٤) حرفاً، توصل الخبراء إلى تعديلها من الحروف العربية. (١٦)

### النجاحات التي حققها المشروع:

- لقد حقق هذا المشروع - بعد سلسلة من الندوات والدورات و ورشات العمل - نتائج جيدة تعتبر نقلة نوعية لكتابة الهوسا بالحرف العربي، وتتلخص في النقاط الآتية:
- ١- تم تحديد الحروف المعتمدة لكتابة الهوسا بعد عملية معقدة وتحليل علمي دقيق للرموز.
- ٢- تم اختيار رموز جديدة للأصوات التي تفرّد بها لغة الهوسا، وذلك وفق أسس وتوجيهات اعتمدها الخبراء من جامعة عثمان بن فودي بصكتو، ومتخصصون من المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة. (١٧)
- ٣- إدخال تعديلات ضرورية إلى الحروف بطريقة هندسية حكيمة تحفظ للحرف شكله وجماله.
- ٤- سقل مشروع "عَجَمِي" ودفعه إلى الأمام، والذي قد وضعته جامعة عثمان بن فودي.
- ٥- تصنيع آلة راقنة منمطة تكتب ست عشرة لغة إفريقية بالحروف الجديدة.
- ٦- أقيمت دورات تدريبية على الآلة الراقنة، وتم خلالها تدريب عدد كبير من أبناء هذه اللغات، وكان كاتب هذا البحث من المشاركين في إحدى الدورات التي أقيمت بجامعة إفريقيا العالمية بالسودان سنة ١٩٩٧م.
- ٧- ومن نتائج المشروع كذلك ترجمة كتاب "تعليم الصلاة" لمؤلفه "محمد محمود الصواف" إلى الهوسا بالحرف العربي الجديد، وكان كاتب هذا البحث من المشاركين أيضاً في هذا العمل.
- ٨- صدرت كتب ضمن المشروع في لغة الهوسا مكتوبة بالحرف الجديد منها:  
أ/ معجم ثنائي اللغة: عربي هوسا. ب/ منهج محو الأمية: لغة الهوسا.
- ٩- قررت وزارة التربية بولاية "كنو" إدخال مواد لغة الهوسا المكتوبة بالحرف الجديد في مناهجها، وذلك بفضل الإنجاز التقني الذي يتمثل في الآلة الكتابية التي صممت لكتابة الهوسا. (١٨)

### الإشكالات التي واجهت مشروع الإيسيسكو في كتابة الهوسا

رغم تلك الإنجازات الكبيرة الأنفة الذكر التي حققتها مشروع "الإيسيسكو" في هذا المجال، وهي جهود علمية كبيرة ومعتبرة في تاريخ هذه اللغات، إلا أن هناك إشكالات فنية وتقنية لم تُحل في المشروع، منها ما يتعلق بظواهر فوق المقطعية، وما يتعلق بكتابة الروابط والكلمات وترتيبها في الجمل. أما الظواهر فوق المقطعية، فهي ما يتعلق بتمثيل النغمات، لاسيما إذا كان المقطع المعني يحتوي على حرف منقوط أعلاه فإذا التزم النهج اللاتيني ووضع علامات النغمة فوق المقطع يصبح لزاماً وضع ثلاث علامات ذات وظائف مختلفة فوق المقطع الواحد كما في المثالين الآتيين (١٩):

- لِيْشَا: Līshā (وقت، أو صلاة العشاء)  
- فَيْفِي: Faifai (طبق)

وبهذا تصبح العبارة مشوهة بعلامات النغم.

وأما كتابة الروابط وترتيبها فما زالت مضطربة هي الأخرى، وتحتاج إلى معالجة علمية، فهل الصحيح أن تكتب هذه الروابط والضمائر منفصلة عن الكلمات الأخرى؟ أم متصلة بها؟ في مثل: "يَا كَمَاتْ كَمِي وَنْكَا يَسْتَرْتْ دَوْنِ أَبْ"، المعنى: ينبغي للمغتسل أن يستتر بشيء. يلاحظ أن الروابط هنا "كَمِي"، "دَوْنِ" جاءت منفصلة. (٢٠) بينما يظهر في مثل: "أُوْدُ يَا فُتْ دَكْ كَدَا" بمعنى: خرج عبد من المنزل، أن الرابطين "دَ"، و"كُ" كُتِبَا متصلين، والضمير "يَا" جاء منفصلاً. فمثل هذا الاضطراب يحتاج إلى قاعدة ثابتة تضبطه.

### جهود مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي

انطلقت مسيرة إعادة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي باستراتيجية هادفة وضعتها منظمات دولية، وإقليمية، ووطنية، ومعنية بالحرف العربي، وعلى مقدمتها مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي في جامعة إفريقيا العالمية بالسودان. والجدير بالذكر أن أول ما أنشئ هو "وحدة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف القرآني" التي تأسست في عام ٢٠٠٢ م، (٢١) وكان إنشاء هذه الوحدة طرفة تقنية تاريخية في مجال كتابة لغات المسلمين بالحرف العربي في قارة إفريقيا، ولغة الهوسا على وجه الخصوص، وبدأت الوحدة تتعاون مع الإيسيسكو في تنفيذ عدد من البرامج لتدريب القيادات التربوية في مختلف بلدان إفريقيا على استخدام الحاسوب في كتابة لغاتهم بالحرف العربي، وعقدت لذلك عدة ورشات تدريبية في جامعة إفريقيا العالمية وفي غرب إفريقيا وشرقها، كما تعاونت الوحدة مع الإيسيسكو في ترجمة عدد من كتب الثقافة الإسلامية إلى أكثر من عشر لغات إفريقيا، باستخدام الحرف العربي المحسوب. وبعد مرور حوالي عشر سنوات على إنشاء الوحدة، ومحصول هائل من الخبرة في كتابة اللغات بالحرف العربي، أوصت اللجنة الدائمة لتقييم مشروع الحرف العربي، والتي تضم الإيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية، بترفيح الوحدة إلى مركز تخصصي يُعنى بكل ما يتعلق بكتابة اللغات بالحرف القرآني. (٢٢)

وقد تمَّ إجازة ترفيح الوحدة إلى المركز في عام ٢٠١١ م وقرر مجلس الجامعة تسمية المركز باسم يوسف الخليفة أبو بكر الذي اهتم بهذا المشروع منذ عقود مضت، وأسهم في كتابة بعض لغات جنوب السودان بالحرف العربي. ومما يجدر الإشارة إليه هنا أن تجربة الوحدة في هذا المجال، سيتم تناولها ضمن أعمال المركز، لأن ما يقوم به المركز امتداد لتجربة الوحدة. (٢٣)

### أهداف المركز

وُضِعَ لمركز يوسف الخليفة أهداف طموحة يسعى لتحقيقها، وهي على النحو الآتي:

١- إعداد البحوث والدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، لأغراض مشروع كتابة اللغات بالحرف العربي.

- ٢- اختيار الرموز الكتابية المناسبة لكتابة اللغات بالحرف العربي.
  - ٣- حوسبة كتابة اللغات بالحرف العربي.
  - ٤- إعادة كتابة تراث الشعوب الإسلامية المخطوط بالحرف العربي، وطباعته وحفظه في الحاسوب وترجمته وتحقيقه ونشره.
  - ٥- إعداد المواد التعليمية بلغات الشعوب الإسلامية.
  - ٦- تدريب القيادات التربوية على إعداد المواد التعليمية للكبار والصغار.
  - ٧- ترجمة التراث والثقافة الإسلامية إلى اللغات الإفريقية المختلفة.
  - ٨- عمل قاعدة بيانات للمعلومات في شتى مجالات الحرف العربي، وجعلها متاحة للجميع عن طريق الموقع الإلكتروني وغيره.
  - ٩- عقد الندوات والمؤتمرات وورش العمل في مجال مهام المركز.
  - ١٠- التعاون مع المؤسسات المعنية بمشروع الحرف القرآني، لبلوغ المقاصد المشتركة. (٢٤)
- يتضح من هذه النقاط أن ما أسند إلى المركز من هذه الأهداف الطموحة والنبيلة أعباء ملقاة على كاهل المركز، تستحق أن يسلمت عليها الضوء.

لقد مرّت عملية الرموز الكتابية لأصوات الهوسا بمركز يوسف الخليفة، بعدة مراحل، مرحلة الكتابة اليدوية بواسطة خبير متخصص في كتابة الرموز الكتابية الدالة على أصوات اللغات عامة، وأصوات الهوسا خاصة، ثم مرحلة إدخالها في جهاز الحاسوب باستخدام الماسح الضوئي (scanner) ومعالجتها باستخدام برنامج (Abode Illustrator) لضبط مقاييس الحروف، ووضعها في شكلها المعياري، واستخدام برنامج (font lab) لتجميع الحروف المستهدفة وترقيمها بـ (Unicode) بحيث يصبح لكل حرف رقم مميز، ثم بعد ذلك تحميل الحرف المحسوب في ملف (true type font) توطئة لإدخاله في لوحة المفاتيح الذي يتم تطويره باستخدام برنامج (key man). (٢٥)

### إنجازات مركز يوسف الخليفة في كتابة لغة الهوسا :

- لقد بذل المركز قصارى جهده لتحقيق الأهداف التي وضعت له في الجوانب المختلفة، الفنية والتنسيقية والإدارية والمالية، ومن أهم إنجازاته ما يلي:
- ١- حوسبة الحرف العربي الذي تكتب به لغة الهوسا، مما ساعد على ترجمة عدد من الكتب الدينية والثقافية إلى الهوسا.
  - ٢- ترجمة معاني الجزء الثلاثين من القرآن الكريم (جزء عم) إلى لغة الهوسا بالحرف المحسوب.
  - ٣- ترجمة كتاب الأخضر في فقه المالكي إلى الهوسا.
  - ٤- ترجمة كتاب "سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم" للشبح محمد قطب إلى الهوسا.
  - ٥- ترجمة كتاب "الأربعون حديثاً، للإمام النووي

### ومن الإنجازات أن المركز استطاع أن يضع كتباً تعليمية وأخرى معجمية، وهي:

- أ/ كتاب تعليم القراءة والكتابة، بلغة الهوسا.
- ب/ معجم عربي هوسا، بالحرف العربي.
- ج/ كتيب أمثال لغة الهوسا المكتوبة بالحرف العربي. (٢٦)
- د/ ومن الإنجازات أيضاً، اعتمدت جامعة إفريقيا العالمية مقرر تدريس مادة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف القرآني ضمن المواد الدراسية في الجامعة، وصارت تدرس في كلية الآداب، و جعلت التدريب على كتابتها بالحاسوب جزء من المقرر.
- و/ يمنح المركز الدبلوم العالي والمجستير والدكتوراه في كتابة اللغات بالحرف العربي، وقد بدأت الدراسة في أكتوبر ٢٠١٤م ويشتمل على مواد لغوية، وتربوية، وحاسوبية، مع التركيز على إعداد مواد تعليم القراءة والكتابة بالحرف العربي، للصغار والكبار باللغات الإفريقية

المختلفة. (٢٧)

### الإشكالات التي تواجه مشروع المركز

يواجه مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بعض الإشكالات المتعلقة بالجانب التقني، إذ حوسبة الحروف المختارة لكتابة لغة الهوسا لم تستوعب بعض الظواهر الصوتية للهوسا، كالأصوات المركبة ذوات ثنائية النطق (double articulation) والأصوات المشفهة (labialized) وبعض الأصوات فوق المقطعية. وغياب هذه الأصوات في لوحة المفاتيح يشكل عقبة في مشروع المركز في كتابة لغة الهوسا. هذا، بالإضافة إلى مشكلة لوحة المفاتيح التي صمّمت لتكتب أكثر من عشرين لغة إفريقية في لوحة واحدة. (٢٨) ومنها أن بعض حروف الإيسيسكو ليست مسجلة في المخطط العالمي للحروف (يونيكود) مما يعني أنه لا يمكن تبادلها في برامج الحاسوب والإنترنت.

### الخاتمة

لقد اتضح من خلال ما تمّ عرضه في هذا البحث، من الجهود العلمية التي بذلت في كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، أن للحرف العربي تاريخ طويل مع لغة الهوسا، وهو أول حرف عرفه شعب الهوسا المسلم، واستخدمه في أغراضه التواصلية في مواقع الحياة المختلفة، في كتابة الرسائل والعهود والمواثيق، والأدب، وقد مرّ ذلك بأطوار مختبئة إلى أن وصل ذروته في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين بفضل الجهود العلمية التي بذلت لتطوير الكتابة والتي تتلخص في الآتي:

أ/ أن كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي قد شهدت نقلة نوعية في مضمار استجابته في التعامل مع مستجدات العصر التقني، وذلك لتضافر الجهود الحديثة التي قامت بها المنظمات المعنية، كالإيسيسكو والبنك الإسلامي وغيرها، حيث استحدثت حروف جديدة، وصنعت آلة كتابية لكتابة لغة الهوسا.

ب/ أن تأسيس مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي، كانت التاج الذهبي على رأس جهود كتابة لغة الهوسا بالحرف العربي، والذي أدخل الحروف المختارة لكتابة الهوسا إلى الحاسوب، وحسّن أشكالها بطريقة هندسية، بخط النسخ بأنماطه المختلفة. ج/ أن من تجربة مركز يوسف الخليفة إصدار مجموعة من الكتب الدينية والثقافية، المؤلفة في الهوسا أو المترجمة إليها بالحرف العربي، منها كتب التعليم والمعاجم اللغوية. هذا، ونعقب الحديث عن إنجازات هذه المؤسسات المعنية بالحرف العربي في كتابة الهوسا، بالتوصيات الآتية لعلها تسهم في دفع عجلة المشروع إلى الأمام:

- ١- هناك حاجة ملحة لمعالجة مشكلة حاسوبية الأصوات المركبة ذوات ثنائية النطق والأصوات المشفهة وبعض الأصوات فوق المقطعية، الغائبة عن لوحة المفاتيح في مشروع المركز، وذلك بالاستعانة بالخبراء الدوليين في هندسة الحاسوب.
- ٢- السعي الحثيث للترويج لهذه المشاريع ونشرها في عموم الشعب الهوسي، مستفيدين في ذلك بتكنولوجية الحديثة المتمثلة في الإنترنت عن طريق فتح مواقع خاصة للتعريف بالنظام الكتابي الجديد للغة الهوسا بالحرف العربي.
- ٣- تطوير جريدة "الفجر"، وهي الجريدة الوحيدة التي تصدر بالحرف العربي في لغة الهوسا في نيجيريا، فينبغي تطوير هذه الجريدة بالحرف الجديد لتواصل دورها في نشر الثقافة العربية والوعي الديني بالحرف العربي.
- ٤- العمل على إصدار مجلات وصحف جديدة، مكتوبة بالحروف الجديدة وفي اللغات المحلية، لما في ذلك من أهمية الإعلام في تشكيل عقلية القراء والكتاب على حدّ سواء، فيما تسعى إليه المنظمات المعنية.
- ٥- إدخال المشروع إلى مناهج التعليم في ولايات الهوسا قاطبة، أسوة بولاية "كُو" السبّاقة.
- ٦- إيجاد آلية مستقلة وغير حكومية، مهمتها التنسيق بين الجهات المعنية بالمشاريع والمؤسسات التعليمية في ولايات الهوسا المختلفة لتنفيذ خطط المشروع وأهدافه، وتكون الآلية ممولة تمويلًا كاملاً من الجهات المعنية.

## الهوامش والمراجع

- ١- أبو منغا، الأمين محمد (البروفيسور) ٢٠٠٢: المشكلات الفنية التي تواجه الحرف العربي في إفريقيا، (الخرطوم، بحوث ندوة كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي)، ص ٨٤.
- ٢- المرجع السابق، ص ٨٥.
- ٣-P. E. H Hair (١٩٦٢): "The contribution of Freetown and Fourrah Bay College to the study of West Africa language"  
Sierra Leone linguistic review, vol. ١.
- ٤- أبو منغا، الأمين(البروفيسور) ١٩٩٩: صوتيات لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا، (الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) ص ٨٣.
- ٥- أبو بكر، يوسف الخليفة (البروفيسور) ١٩٩٩: الحرف العربي واللغات الإفريقية (الرباط، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة) ص ١٦٨.
- ٦- أبو منغا، المرجع السابق، ص ٨١.
- ٧- أبو بكر، يوسف الخليفة، المرجع السابق، ص ١٦٧.
- ٨- المرجع السابق، ص ١٦٨.
- ٩- بابكر حسن قدرماري، (أ. د.)، ٢٠١٥: واقع الحرف العربي في إفريقيا بين الماضي والحاضر، (الخرطوم، حولية الحرف العربي، العدد ١) ص ٣١.
- ١٠- أبو بكر، يوسف الخليفة، المرجع السابق، ص ١٦٨.
- ١١- أبو بكر، علي (الدكتور) ١٩٧٣: الثقافة العربية في نيجيريا (نشر المؤلف) ص ٣٨.
- ١٢- أول، محمد العاشر(الدكتور) ٢٠٠٢: دور الحرف العربي في كتابة لغة الهوسا في الماضي والحاضر والمستقبل، (الخرطوم، البحوث السابقة الذكر) ص ٣٦.
- ١٣- أبو منغا، المرجع السابق، ص ٨٥.
- ١٤- أول محمد، المرجع السابق، ص ٢٨.
- ١٥- مصطفى أحمد علي (الدكتور) ٢٠٠٢: كتابة لغات الشعوب الإسلامية في إفريقيا بالحرف القرآني المنط، (الخرطوم، البحوث السابقة الذكر) ص ١٠٣.
- ١٦- بابكر حسن قدرماري، (أ. د.)، ٢٠٠٢: كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي- دراسة تاريخية، (الخرطوم، البحوث السابقة الذكر) ص ١١.
- ١٧- المرجع السابق، ص ١١.
- ١٨- نفس المرجع السابق، ص ١٢.
- ١٩- مصطفى أحمد، المرجع السابق، ص ٧.
- ٢٠- أبو منغا، المشكلات الفنية، مرجع السابق، ص ١٠.
- ٢١- كمال محمد جاد الله (أ. د.)، ٢٠١٥: تجربة مركز يوسف الخليفة بجامعة إفريقيا العالمية في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، (الخرطوم، حولية الحرف العربي) ص ٦٨.
- ٢٢- المرجع السابق، ص ٦٩.
- ٢٣- بابكر حسن قدرماري، واقع الحرف العربي، المرجع السابق، ص ٣٣.
- ٢٤- موقع حولية الحرف العربي  
[http://iua.edu.sd/publications/iua\\_magazine/٢٠١٦/٠١/٠٣](http://iua.edu.sd/publications/iua_magazine/٢٠١٦/٠١/٠٣)
- ٢٥- المرجع السابق.
- ٢٦- موقع مركز يوسف الخليفة  
<http://iua.edu.sd/publications/index.php/٢٠١٥/١١/١٧>
- ٢٧- المرجع السابق.
- ٢٨- كمال محمد جاد الله، المرجع السابق، ص ٧٢.